أمّا لا فاحْفَظُوا وصيتي! أخرِّج على إنسان منكم يبكي عليّ، فإذا خرجت نفسي فتوضأوا وَأحسنوا الوضوء ثم لِيَدْخُلْ كلُّ إنسان منكم مسجداً فيصلي ثمَّ يستغفر لِمُيَاذة ولنفسه! فإنَّ الله تعالى قال: ﴿اسْتَعِينوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[1] أسْرِعُوا بي إلى حُفرتي ولا تُتْبِعُنّي ناراً ولا تَضَعُوا تحتي أرجوانا[2]، كذا في الكنز (٧/ ٧٩).

تخوّف عمر من حساب الآخرة

وقد تقدّم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرّسول: قلْ له: يأخذها من بيت المال ثم ليردّها! فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شقّ ذلك عليه فَلَقِيَهُ عمر فقال: أنتَ القائل: ليأخذها من بيت المال! فإن متُّ قبل أنْ تجيء قلتم أخذها أمير المؤمنين دعوها له! وأؤاخَذُ بها يوم القيامة.

بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً في الآخرة

وسيأتي في التأثُّر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نَشْغ[3] أبي هريرة رضي الله عنه نَشْغَةً شديدةً وسقوطه على وجهه حتى أسنده شَفِيُّ الأصبحيّ طويلاً حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى في القارئ وصاحب المال والذي قُتل في سبيل الله وبكاء معاوية رضي الله عنه بكاءً شديداً حين سمع هذا الحديث حتى ظنُّوا أنَّه هالك.

الإيمان بالشفاعة

قوله عليه السلام: إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً

أخرج البغويّ وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: عَرَّسَ بنا رسولُ الله ﷺ فتوسّد كل إنسان منّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ فانتبهت في بعض الليل فإذا أنا لا أرى رسولَ الله ﷺ عند راحلته فأفزعني ذلك فانطلقتُ ألتمسُ رسولَ الله ﷺ فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني فبينما نحن كذلك إذ سمعنا

(١) [٢/ سورة البقرة/ ٤٥، ١٥٣].

(٢) «الأرجوان»: معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان، وقيل: هو الصبغ الأحمر الذي يقال له: النشاستج.

(٣) «النشغ»: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي.

هزيزاً بأعلى الوادي كهزيز[1] الرّحى فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال نبيّ الله ﷺ «أتاني الليلةَ آتٍ مِنْ رَبّي عَزَّ وَجَلَّ فَخَيَّرَني بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمّتي الجنّةَ فاخْتَرْتُ الشَّفاعَةَ»، فقلتُ: أَنْشُدُكَ اللّهَ يا نبيَّ اللّهِ وَالصحبةَ لما جعلتنا من أهلِ شَفَاعَتِكَ! قال: «فإنّكُمْ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتي» فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبي الله ﷺ فقال نبيُّ الله ﷺ: «أتاني آتٍ مِنْ رَبّي فَخَيَّرَني بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمّتي الجَنّةَ فاخترتُ الشَّفَاعَةَ» فقالوا له: ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك! فلما انضموا عليه قال نبي الله ﷺ: «فإنّي أُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنَّ شَفَاعَتي لمنْ ماتَ مِنْ أُمّتي لا يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً». كذا في الكنز (٧/ ٢٧١).

دعوته عليه السلام لأمته عند ربّه هي الشفاعة لهم

وأخرج البغوي وابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال: انطلقتُ إلى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلجُ عليه فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحبّ إلينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منا: يا رسولَ الله! ألا سألتَ ربّكَ مُلْكاً كملك سليمان عليه السلام! فضحكَ رسولُ الله ﷺ ثم قالَ: «لَعَلَّ لصاحِبِكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيمانَ؛ إنَّ اللّهَ لَمْ يَبْعَثْ نبياً إلا أعطاهُ دَعْوَةً فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَها - وفي لفظ: اتَّخذ بها - دنيا فَأُعْطِيها وَمِنْهُمْ مَنْ دعا على قَوْمِهِ لمّا عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا بها، وإنّ اللّهَ أعطاني دَعْوَةً اختبأتُها عند رَبّي شفاعةً لأمّتي يومَ القِيامَةِ». قال البغوي: لا أعلم روى ابن أبي عقيل غير هذا الحديث وهو غريب لم يحدث به إلا من هذا الوجه، كذا في الكنز (٧/ ٢٧٢). وأخرجه البخاري والحارث بن أبي أسامة، كما في الإصابة (٢/ ٤١١).

قوله عليه السلام: نعم الرجل أنا لشرار أمتي

وأخرج الشيرازي في الألقاب وابن النجار عن أمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: قالَ رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أنا لِشِرَارِ أُمّتي!» فقال له رجل من مُزَيْنَة: يا رسولَ الله! أنتَ لِشرارِهِمْ فكيفَ لخيارهم؟ قال: «خِيارُ أُمّتي يَدْخُلُونَ الجَنّةَ بِأَعْمَالِهِمْ وَشِرَارُ أُمّتي ينتظرونَ شَفاعَتي ألا إنها مُبَاحَةٌ يَوْمَ القِيامَةِ لجميع أُمّتي إلا رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أصحابي». كذا في الكنز (٧/ ٢٧٢).

---

(١) «كهزيز»: كصوت دوران الرحى.

قول علي في أرجى آية في كتاب الله

وأخرج ابن مردويه عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «أشفَعُ لأمتي حَتّى يُنادِيَني رَبّي فيقولَ: أرَضِيتَ يا محمد؟ فأقولُ: نَعَمْ، رضِيتُ»؛ ثم أقبل عليّ فقال: إنكُمْ تَقُولونَ يا معشر العراق: إنّ أرْجَى آية في كتاب الله ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرحِيمُ﴾[1] قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكنّا أهلَ البيت نقول: إنّ أرْجَى آية في كتاب الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[2]، وهي الشفاعة. كذا في الكنز (٧/ ٢٧٣).

قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية

وأخرج أحمد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه: أنّهُ دخل على معاوية رضي الله عنه فإذا رجلٌ يتكلّم فقال بريدة: يا معاوية! تأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم ـ وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر ـ فقال بريدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّي لأرْجُو أنْ أشْفَعَ يَوْمَ القِيامَةِ عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة»[3]، قال: فتَرْجُوها أنت يا معاوية! ولا يرجوها عليّ رضي الله عنه. كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٥٦).

جواب جابر بن عبد الله لمن كذّب بالشفاعة

وأخرج ابن مردويه عن طَلْق بن حبيب قال: كنتُ من أشدّ الناس تكذيباً بالشفاعة حتى لقيتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقرأت عليه كلّ آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار فقال: يا طَلْق! أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله مني؟ إنّ الذين قرأت هم أهلُها هم المشركون ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً فعذّبوا ثم أخرجوا منها، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال: صُمّتا[4] إنْ لم أكنْ سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «يخرجونَ مِنَ النّارِ بَعْدَمَا دَخَلُوها»، ونحن نقرأ كما قرأت.

وعند ابن أبي حاتم عن يزيد الفقير قال: جلستُ إلى جابر بن عبد الله وهو يحدّثُ فَحَدّثَ أن ناساً يخرجون من النار قال: وأنا يومئذ أُنكِرُ ذلك فَغَضِبْتُ وقلتُ: ما أعجبَ من الناس ولكنْ أعْجَبُ منكم يا أصحاب محمد ﷺ!! تَزْعمُونَ أنّ الله يخرجُ ناساً من النار والله

---

(١) [٣٩/ سورة الزمر/ ٥٣].

(٢) [٩٣/ سورة الضحى/ ٥].

(٣) «مدرة»: قرية. «مختار» مادّة (مدر).

(٤) «صمتا»: من الصّمم وهو انسداد الأذن وثقل السمع «لسان العرب» (١٢/ ٣٤٢).

يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[١] ـ الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دعوا الرجل! إنما ذلك للكفار، فقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٢] أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعته، قال: أليس الله يقول: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٣] فهو ذلك المقام فإن الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب به. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٥٤).

الإيمان بالجنة والنار

تصوّر الصحابة الجنة في مجلسه عليه السلام وكأنهم يرونها رأي العين

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدي رضي الله عنه وكان من كُتّاب النبيّ ﷺ فقال: كُنّا عند النبيّ ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عَين فقمتُ إلى أهلي وَوَلَدي فضحكتُ ولعبتُ فذكرتُ الذي كنا فيه فخرجتُ فلقيتُ أبا بكر رضي الله عنه فقلتُ: نافقتُ يا أبا بكر!! قال: وما ذاك؟ قلتُ: نكونُ عند النبي ﷺ يذكّرنا الجنة والنار كأنّا رأي عَين فإذا خَرَجْنا من عنده عافَسْنا[٤] الأزواجَ والأولاد والضيعات[٥] فنسينا، فقال أبو بكر: إنّا لنفعلُ ذلك فأتيتُ النبيّ ﷺ فذكرتُ له ذلك فقال: «يا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كما تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الملائكةُ على فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ! يا حَنْظَلَةُ! ساعَة وساعَة». كذا في الكنز (١/ ١٠٠).

تحديثه عليه السلام أصحابه عن اليوم الآخر

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أكْرَيْنا (في الحديث)[٦] ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثم غَدَوْنا عليه فقال: «عُرضت عليّ الأنبياء وأتباعها بأممها فيمرّ عليّ النبيّ...»[٧] والنبيّ في العصابة والنبيّ في الثلاثة والنبيّ وليس معه

---

(١) [٥/ سورة المائدة/ ٣٧].

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٣٦ و٣٧].

(٣) [١٧/ سورة الإسراء/ ٧٩].

(٤) «عافسنا»: من المعافسة وهي المعالجة والممارسة والملاعبة.

(٥) «الضيعات»: جمع ضيعة وهي ما يكون منها معاش الإنسان كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك.

(٦) «أكرينا»: أطلناه وأخرناه، وأكرى: من الأضداد، يقال: إذا أطال وقصّر، وزاد ونقص، «النهاية» (٤/ ١٧٠).

(٧) بياض في الأصل.